تأملات في الأزمة الحضارية العربية المعاصرة

أ. ناجية الهادي قشوط [١]

الملخص

إن من حكمة الله أنه خلق الإنسان وميزه بالعقل عن غيره من الكائنات، كما سخر له الطبيعة ليتأمل ويفكر ويشُبع رغباته العقلية والنفسية ويبحث عن ملاذٍ آمن يسعده، فهو الكائن الوحيد الذي بنى الحضارات وشيد العمارات والمدن، غير إنه أمام هذا الوجود الفسيح ازدادت حيرته وتفاقمت تساؤلاته، فتوالت الحضارات وتعددت مشاربها وتنوعت مظاهرها فاحتدمت الصراعات بينها، فاحتاج إلى شريعة تنظمه وتُسدد توجهاتها، فجاءت الحضارة العربية الإسلامية وبنت تقدمه على قواعد الدين والأخلاق، بينما بنى الغرب تقدمهم على التقنية و القوة و السيطرة.

إن الحضارة العربية الإسلامية ازدهرت في وقت الذي كان فيه الغرب غارقًا في ظلام الجهل والأمية، وقد وجدوا طريقًا للغلبة والسيطرة والتفوق على الحضارة العربية الإسلامية، وإخضاع العرب والمسلمين لهم وبسط سيطرتهم.

وبالتالي أصبحوا عاجزين على النهوض ومواكبة ما وصل إليه الغرب، فأزمة العرب المعاصرة تتمثل في عدم قدرة العرب على مواكبة التطورات الحديثة، وهم بذلك ظلوا عاجزين عن تحقيق وحدتهم القومية. فالأمة العربية في الحاضر تعيش تشتتاً فكريًا، فتتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال التالي: ما هي أزمة الحضارة العربية المعاصرة؟ وما هو المبدأ الذي يقوم عليه التفاعل الحضاري؟ وتكمن أهمية البحث في محاولة معرفة أسباب الأزمة الحضارية العربية المعاصرة ومعرفة مدى أهمية التفاعل والتواصل الحضاري، لدا انتهجت الباحثة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي لوصف الحضارة العربية المعاصرة.

---

[١] مرشح للدكتوراه، جامعة الزاوية، ليبيا.

الكلمات المفتاحية:

تأملات – الأزمة – الحضارة – الحوار – الصراع.

Abstract:

It is part of the wisdom of God that He created man and distinguished him with reason from other living beings. He also subjugates existence to him to contemplate and think with his legal and psychological eyes and to search for a safe refuge. He is the only one who built civilizations and built buildings and cities. In the face of this vast existence, he is free from his confusion and the exaggeration of his questions .Civilizations followed, their paths developed and their manifestations diversified ,and conflicts raged, including the need for a law to regulate it and block its influence. Then the Arab Islam civilization came and built to penetrate the requirements of religion and morals, while the West built its progress on technology and power to reach.

Arab- Islamic civilization flourished at that time when the West was immersed in the darkness of obscurantist ignorance. They found a way to multiply and excel over the Arab-Islamic civilization, and to subject the Arabs and Muslims to them and expand them.

Consequently, they became present in the renaissance and kept pace with what they reached in the West. The emerging crisis of the Arabs is the failure to keep pace with modern Arab knowledge, and they are therefore moving towards achieving their national interests .The Arab nation at the present time lives and is dispersed even intellectually ,so the research problem represents the answer to the following question: What is the crisis of contemporary Arab civilization? What does a cultural event do He placed the importance of research in trying to find out the reason for the Internet of contemporary Arab civilization and knowing the importance of communication and communication with civilization, but he adopted the experience of analyzing and descriptive approach to describe contemporary Arab civilization.

Key words:

Reflections - Beirut - Civilization - Dialogue - Conflict.

مقدمة:

إن تعاقب الحضارات على مر العصور أضاء تاريخ البشرية وبعث الطمأنينة والأمل في الإنسانية، فالمتأمل في تاريخ الحضارة العربية يجد أنها خضعت للركود تارةً وإلى النهوض تارةً أخرى، وتكمن خلفها أسباب وفي الوقت ذاته هناك تأملات للظهور والنهوض من جديد، وإن قضية التأمل والتقصي والبحث عن أسباب أزمة التطور الحضاري والنهضة العربية أصبحت من القضايا المهمة وأصبحت عثرة وحاجز بين النهوض والتطور. إن التراكمات التي مرت بها الأمة أعاقت تقدمها وتطورها، فأضحى البحث عن أسباب الأزمة الواقعية الشغل الشاغل للباحثين والفلاسفة والمفكرين فجاهدوا في إيجاد حلول لها.

إن بواعث التحضر راسخة في كيان الإنسان العربي غير إن البحث عنها وإعادة احيائها يحتاج الى منظومة فكرية ومعرفية واعية ومدروسة، ومحاولة النهوض بالحضارة العربية المعاصرة وفق رؤية قومية عربية وطنية.

فالتأملات محاولة لفهم الدين وترسيخ الوعي لدى الإنسان العربي لإيجاد حلولاً للقضايا الدينية نابعة من الإيمان الصحيح، وكذلك حل القضايا الحياتية المعيشية المتمثلة في الجوع والفقر والشعور بغربة داخل الوطن بل وفى بلده الذي يعيش فيه، ومحاولة نزع هُويته بشتى الطرق.

إن التأملات الحضارية تتجسد في تساؤلات؛ للتخلص من تبعية الغرب، وإزالة كل ما يُشوه ويزيف الروح العربية، أو يحاول القضاء على الثقافة والتراث العربي من خلال نشر ثقافات وأخلاقيات الأفكار الغربية في كل المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وطمس الوعي الوطني العربي.

وتشمل التأملات أيضًا: الوقوف على أزمة الإنسان العربي في العيش في دائرة مظلمة مغلقة من جميع الاتجاهات، إن التأملات تكمن في النوم تحت التبعية وتقييد التفكير العربي ومنع التأمل والتدبر بحرية ووعي مطلق.

تأملات في أزمة الحضارة العربية المعاصرة، وما بها من خيرات في كل المجالات والإنجازات التي توصل إليها الإنسان في العصر الرقمي التكنولوجي المعلوماتي وما حدث فيه من تطور متسارع في النضج الفكري والثقافي والإنتاجي والاقتصادي. كذلك الجانب الأخلاقي، الذي يُعد من أحد المبادئ والحقوق الإنسانية والتي تكمن في الحرية والمساواة والعدالة التي ناد بها الغرب تحت مظلة حقوق الإنسان العالمية. يهدف البحث إلى التأكيد على أهمية الجانب التأملي الحضاري في فلسفة الفكر العربي المعاصر، وماهي المهام والعمل بجهود وبقدرات فكرية للوصول إلى حلولاً مجدية أصبحت تواجه الإنسان وتعرقل حياته اليومية، وتقف ضد تحقيق أهدافه.

إن الحضارة العربية ليست مجرد اختراعات توصل إليها الإنسان، بل هي بناء نفسي وفلسفي وتنظيم منظم مبني على قواعد وأسس العقيدة الإلهية، ومن هنا يكمن السؤال: ما هي المقومات التي تقوم عليها الحضارة العربية وهل تكمن في الزمن أو التاريخ؟

يُعد الانسان أحد العناصر الرئيسة لقيام الحضارة، لأنه الكائن الذي يعمل على صنعها فيتمكن من إنشاء الحضارة، ولديه مميزات عقلية (ذهنية) و(جسدية)، تعتمد على مكونات الزمان والمكان والعقل، وتُعد العوامل الأخلاقية والدينية والعوامل الاجتماعية من أبرز العوامل.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في معرفة ملامح الأزمة الحضارية العربية المعاصرة من خلال النظرة إلى النزعة الإنسانية التي تؤكد على مبدأ الحوار والتفاعل الحضاري من جهة وصراعها ووقوعها في التناقض من جهة أخرى ومنها تتفرع الأسئلة الآتية:

- ما مظاهر الأزمة في الحضارة العربية؟
- ما إشكالية التي تقوم عليها الحضارة (العربية والغربية) بين الأنا والأخر وبين نحن والأخر؟
- لماذا تقدم الغرب وتأخر العرب؟
- هل تقوم الحضارات على مبدأ الحوار أو مبدأ الصراع أو الاثنين معًا؟

منهجية البحث

انتهجت الباحثة المنهج الوصفي، لوصف عوامل الأزمة الحضارية العربية، كما استخدمت الباحثة المنهج التحليلي عن طريق تحليل أهم الأزمات المجالية المختلفة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

١) تحقيق أمجاد الحضارة العربية، و حلول أزمة عجزها عن التطور والتقدم، لمواكبة الحاضر والمستقبل.

٢) التعرف على الأسباب التي أعاقت تطور وتقدم الحضارة.

٣) تنمية روح الوعي الفكري لدى المجتمع العربي لمواكبة التطور الحضاري.

٤) رصد الدواعي والأسباب الكامنة وراء حدوث أزمة النهضة الحضارية.

وجاءت أهمية البحث:

من خلال تسليط الضوء على الحضارة العربية، ورصد الحواجز التي منعتها من النهوض، والتعرف على أهم الأزمات التي أعاقت التطور الحضاري ومحاولة تفاديها

وبيان أهم أسباب تطور الغرب وتخلف العرب، وما الدافع أو الهدف من جعل الوطن العربي يعيش في أزمات داخلية. وهنا تكمن أهمية البحث في أنه يسعي إلي النهوض بحضارة مكتملة المعالم، وتعالج أزمة التطور، فالفكر الإسلامي قدم مبادئ وقيم في جميع المجالات، إلا أن حال الأمة العربية يتدهور بسبب العديد من الأزمات، وما يقدمه المفكرون والمؤرخون والباحثون والفلاسفة من رؤي للأزمة لأجل حلها و بناء الأمة العربية والنهوض بها بمقومات حضارية جديدة.

فالدراسة الحالية تفتح المجال أمام الباحثين والفلاسفة والمفكرين لأجراء دراسات والعمل على أيجاد حلول للأزمة الحضارية العربية. وعليه فقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية.

محاور البحث

المحور الأول:

ما مفهوم الحضارة؟

إن الحضارة– حسب ما ذكر العلامة مالك بن نبي تتكون من ثلاثة عناصر هي: الإنسان والتراب والزمان، وإن المعاني الثلاثة لها فكر ووحي، تنتقل من حالة الجمود والغموض والعزلة إلى حالة الوعي والتفاعل الإيجابي، ولكي تسير في المسار الصحيح والسليم يجب أن تنبثق عن الإطار الديني الرباني.[١]

كذلك عُرفت الحضارة بأنها الإقامة في الحضر بمعنى الاستقرار وتكوين المجتمع وتقدمه وتطوره وتنظيمه، ففي الحالة التي لا يوجد استقرار لها لا يوجد حضارة، إذاً أن الاستقرار والحضارة مرتبطان مع بعضهما البعض بوجود المجتمع البشري، إذاً أن المجتمع الإنساني ضروري لتتكون الحضارة لقد قال: أرسطو إن الإنسان مدني بطبعه، لكن الحضارة عند ابن خلدون هي – استعانة الإنسان بأبناء من أبناء جنسه ليتحصل على غذائه ويدافع عن نفسه، فكل المجتمعات بحكم الغريزة يعملون معاً.

ويعرف مصطلح الحضارة – بأنه نظام اجتماعي بشري يدفع الإنسان عبر التاريخ إلى الزيادة في إنتاجه الثقافي والفكري فهي تحضر الإنسان على التقدم والرقي والازدهار وفهم الحياة المعيشية. إن تاريخ الحضارات العربية يتفاوت عبر العصور والأزمنة فالجميع لا يسير على وتيرة حضارية واحدة؛ بل كل عصر له مميزات خاصة به.[٢]

ومن هذا المنطلق فالحضارة– هي مجموعة من الخصائص الاجتماعية، التقنية، الفنية، العلمية، الدينية، والأخلاقية، في كل المجتمعات والحضارة عند الفيلسوف

---

[١] مجلة كلية الدعوة الاسلامية، العدد ١٦، سنة ١٩٩٩ ص٣٧٧.

[٢] سالمة عبد الجبار، تأملات، دار النشر الأصالة والمعاصرة، ط ١.، سنة ٢٠٠٩، ص١١.

فولتر–تختص بالعقل والذوق، فالحضارة أذاً هي مظهر من مظاهر التقدم والرقي العقلي والمعنوي الروحي والمادي معاً، وهي أيضاً ذات طابع اجتماعي شامل.

فمن خلال هذا المنطلق نفهم أن الحضارة ليست العمارات وبناء الأبراج العالية، وليست الطائرات وناطحات السحاب، ولا القنابل والمتفجرات؛ بل هي مجموعة من الفضائل المادية والمعنوية والروحية والعقلية، وكل ما هو مفيد وصالح للبشر أينما كانوا.

إن الحضارة هي ثمرة الجهد الإنساني المستمر بمعنى ليس له حدود تقف عندها. ونشير هنا إلى إن الحضارة العربية الإسلامية اليوم مستمدة من الحضارة التاريخية السابقة، وبخاصة الجهد العربي في العديد من المجالات منها العلوم الطبيعية والرياضية، من إبداع وإضافة جديد لم يكن موجود في السابق.[١] فالحضارة هي تعامل البيئة الاجتماعية مع البيئة الطبيعية من أجل التغلب على الظروف الحياتية وتسخيرها لحل مشاكلات المجتمعات؛ ولكنه عندما انعكس هذا التفاعل على علاقات المجتمع أصبح عملية واحدة تمثلت في التراث البشري والمواريث الاجتماعية، نستنتج من ذلك أن العنصر الحضاري لا يختفي اختفاء تاماً بل يكون في حالة ركود لنهوض متي سمحت له الظروف، فهذه هي الحضارة. لكن الذي يلاحظ أن ما في الماضي والحاضر والمستقبل مترابط مع بعضه البعض على هيئة سلسلة متواصلة لا يمكن فصلها لأن نهاية القديم هو بداية الجديد.

ومما هو جدير بالذكر إن التطور والنهوض بالحضارة العربية، واستلهام القيم في محاولة للتوصل إلى صناعة وعي فكري عربي معاصر، قادر على إدارة الحوار والنقاش الهادف، كل التناقضات الفكرية والثقافية في ظل التطور التكنولوجي التي

---

[١] سمير عبده، العرب والحضارة العلمية الحديثة، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، ط.١، سنة ١٩٨٢،ص١٢

لحقت بالشخصية المسلمة، فأفقدتها هُويتها وعطلت تفكيرها وشوهت وزيفت ماضيها الحضاري الذي هو أساس تقدمها.

أن سبب عجز العقل العربي عن التفكير وانحساره الحضاري يرجع للاستخدام للمنهج القياسي الاستنباطي، وهنا يطرح السؤال التالي: بمعني لو وصل التفكير العربي لهذا الأمر –.يستوجب طرح السؤال المهم وهو: ما طبيعة العلم العربي؟ إنه علم نظري لا علاقة له بالتجربة، بمعنى أنه محكوم ومسيطر ومكبل عليه بعدم التفكير والتطور، بما يعرف بالغزو بالثقافي النظري والعملي، وبمعني أنه لا يمتلك الاستقلالية، والحرية والعدالة الإنسانية التي حق لكل المجتمعات. وأن السبب في انطلاقه وإنجاز العقل الغربي هو اعتماده على المنهج الاستقرائي الذي تتطور وتقدم عن طريقه، الذي عمل على تحرير العقل من القيود المسبقة[١]، فنلتمس العديد من الأسباب التي وقفت عائق أمام النهوض بالحضارة العربية، فقال تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) [٢] فهذه النتيجة ترفضها الثقافة وواقع العلم العربي.

إن هذه القضية لابد من التوقف عندها فنحن العرب نعيش في إشكالية ما بين التقدم والتخلف، في الحضارة العربية على المفهوم المطلق، وإن جوهر التساؤل يكمن في إشكالية العلاقة بين الإرث الديني الذي يمثل أهمية معرفية وايدولوجية متميزة والارث الثقافي[٣].

عوامل تكوين الحضارة:

فما هي أهم هذه العوامل؟

- عامل الجيولوجية والجغرافية

---

[١] إعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف، الحشود الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الج٩، ص ٦٨.

[٢] سورة الزخرف، الآية ٢٣.

[٣] سالمة عبد الجبار، التأملات، مرجع سبق ذكره، ص٣٧.

- العوامل الجغرافية والاقتصادية من زرعة ومناخ مناسب.
- العوامل الثقافية

وبناء على ذلك فأن الحضارة تنمو وتتبدل وتتغير وتتحول، فذكر (ابن خلدون) أن الحضارة تمر من خلال التأملات بثلاثة اطور تتعاقب على بعضها البعض هي:

البداوة والتحضر والتدهور والسقوط. لقد ازدهرت الحضارة الاسلامية وتمثلت في الاعداد الكبيرة من العلماء والباحثين والمخترعين في شتي مجالات الحياة العلمية، ومن هذه الانجازات الحضارية الاسلامية واكتشاف المسلمين المنهاج وخاصة المنهج التجريبي الذي يعد مفتاح التقدم .والتطور الحضاري، فمن هذا الأسس والمنطلق بنيت الحضارة الغربية، لاستفادتها من مناهج المسلمين وتطورهم الذي وصلوا إليه من تطورات العلمية والتقنية و الفنية[١].

[١] شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ط.٣، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ٢٠٠٣، ص٢٠.

المحور الثاني:

مفهوم أزمة الوعي

إن قضية الموروث الثقافي يمثل حيزًا مهمًا في الفكر العربي المعاصر، لأن التراث العربي له قيمة حضارية، فكل أمة لها تراث خاص بها وأيضًا لها ميزات تميزها عن غيرها، وقد اختلفت وجهات النظر بين المفكرين والفلاسفة، فمنهم من يري أنه جزء لا يتجزأ من الحضارة العربية، فلا يمكن أن نتركه أو نتجاهله تحت أي مسمى، أما البعض الأخر فيري أنه ليس له إي دوراً في تقدم حضارة الشعوب والأمم. فالشعور بالوعي والإحساس بالغربة يُعد من أبرز مشكلات التخلف العربي يمكن القول إن وجهة نظر الرفض للتراث تكمن في كونه السبب في التخلف الذي يتمحور في التعامل مع التراث العربي عامة والتراث الإسلامي خاصة. ومن هذا التصور فأن المشكلة تتعاقب بوجود قضايا تقف أمام صحوة الحضارة العربية ونهوضها وتكمن في ثلاث قضايا رئيسيه:

الأولى وتتمثل في امتلاك الموروث وكيفية العمل على استرداده. والثانية تمثلت في امتلاك الروحية الدينية لدى الأمة العربية. الثالثة هي دور الأمة العربية أو المجتمعات العربية التي تمر بأزمة وتتحول إلى أزمة القيم فيزداد من تفككها واختلافها.

فهذه الرؤية تهدد التواصل والترابط الاجتماعي في المجتمعات، بحصول تحولات وأضحت في القيم والسلوك والعادات والتقاليد فهي جزء من التراث الموروث، ومع غياب الوعي وفرض العولمة على الجميع ودون استثناء في غياب الموروث التقليدي العربي الأصيل وأحداث الحداثة. الأمر الذي جعل كل منهما يعيشان تحت مظلة واحدة وجنبا إلى جنب وتارة أخرى نجدهم يتصارعان لغياب الأصالة والهوية. إن حدوث القلق الأخلاقي الذي نتج بين الثقافة الفكر الغربي والموروث الثقافي الأصيل، بمعني بين الثقافة والموروث الوافد من الغرب فقضية النمط الثقافي هي قضية العادات والتقاليد.

فنستنبط من ذلك أن القضية لا تكمن في قضية الماضي أو الحاضر، بل القضية في حد ذاتها تكمن في كيفية ايجاد التوازن بينهما.

مفهوم أزمة التعليم

إن التعليم في الوطن العربي يمر بأزمة؛ وافترض ان سبب تلك الازمة هو الفساد القائم وسوء الأخلاق المهنية من مشكلات التزوير والغش والاختلاس والرشوة والأهم هو ضعف المناهج التعليمية في المدارس والجامعات وغياب التخطيط الاستراتيجي وضعف الرواتب وعدم تمكن أعضاء هيئة التدريس وسوء تأسيسها واحتقار العلم والعلماء والمربيين والأساتذة بالساحة العربية بأشكال عديدة ومتنوعة إن أزمة التعليم والتربية مرتبطة بشكل وثيق مع باقي الأزمات، فأزمة التعليم العالي الموجود الأن على الساحة العربية مرتبطة بأزمات المجتمع مع بعضها البعض.

إن الفكر هو ركن الحضارة وأساسها، فهو دائم النمو والتقدم والتطور وهو ليس محدود وسينتهي في وقت ما؛ بل هو دائم النشاط حتى في أصعب الظروف ومع نهوض الحضارات وتطورها وتقدم وسائل تكنولوجيا الاتصالات فأنه سيزيد في ديمومتها واستمرارها.

إن الطابع والجانب الأساسي والجوهري الذي يجب أن ترتكز عليه الحضارة هو الجانب الأخلاقي، وذلك لما يصاحبه من أزمة حضارية إخلافيه نتيجة تدني مستوى المبادئ والتراث العربي وانهيار القيم والتي تُعد أحد العوامل لأن الحضارة مرتبطة بالجانب الأخلاقي وقد أشار إليه ابن خلدون في السابق بقوله: (نهاية العمران هو بداية لفساده) إذًا أن الجانب الأخلاقي مهم وأساسي لتقدم الحضارة والنهوض بها. وإن سيادة القيم والمثل والمبادئ الأخلاقية هي من تبني الحضارات لاعتمادها على الجانب المادي والجانب الروحي وهذا ما حدث في الحضارات السابقة، اذ كانت من أروع الحضارات في الوطن العربي.

إن التعليم في الوقت الراهن أصبح يستخدم من قبل طبقات احتكارية لتحقيق أغراض ومصالح خاصة نتيجة لغياب الفلسفة التربوية من المؤسسات التعليمية، فالمعرفة المستقبلية تعيش في أزمة مرض مزمن تزداد سوء على السنوات السابقة والوضع متدهور في العملية التعليمة، لأن المعرفة هي فهم مستقبل الأمة العربية وفهم التطور الحضارة فيقول: {أوغسطين} المعرفة هي المستقبل فهذا التدهور في المجال التعليمي أدي إلى أزمة حضارية بامتياز؛ لأنه يُعد أحد أسس تقدم الأمة العربية وهذا ما نلاحظه من تقدم الغرب نحو الإبداع والازدهار والتطور، أما عن حال العرب حال التبعية بامتياز تبعية مع التطورات التكنولوجية التي فرضت نفسها على العالم أجمع فعدم تطوير تغيير المناهج المتبعة في التعليم واعتماد المناهج الكلاسيكية القديمة في الدراسة الأمر الذي ترتب عليه أزمة تعليمة في الأمة العربية.

إن التعليم الهابط الذي يمر به الوطن العربي أدى إلى فوضة تعليمية متأزمة فمن أحد المفارقات التي يجب الوقوف عليها والأسباب التي جعلت التعليم يقع في أزمة قيام الصراع السياسي بمعنى أزمة التعليم بين الواقع والمأمول.

إن الأمة العربية كانت لها حضارة في السابق لها اهتمامات في مجالات العلوم والفنون فبنوا حضاراتهم ووصلوا الى قمة الازدهار ومجد الحضارة فقادوا العالم لقرون عديدة ولكن يسبب اهمال التربية و التعليم ركدت حضارة الأمة العربية وأصبحت من الأمم الأكثر تخلفًا، يتخبط فيه النظامين التعليمي والتربوي.[١]

أن الجامعات اليوم تقع في علاقة سيئة نتيجة تجمع الدولة مع السلطة والمجتمع، فظل مكانة الجامعات في الإنتاج الثقافي متدنيًا، فظلت الجامعة في ظل التهميش ومنعت من أداء دورها بشكل فعَال ومتطور. الأمر الذي جعل التعليم في الوطن العربي في جمود وهذا أسهم خلفه أزمة وعدم النهوض والازدهار والتطور الحضاري.

---

[١] محمد ابو عشه، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي بين الضياع وأمل المستقبل، دار الجبل بيروت، ط:١، سنة ١٢٠٠، ص٢٠.

وعليه يكمن وضع فلسفة عامة وبديلة واضحة المعالم، لتكون مرتكز أساسي يعتمد عليه، في وضع خطط استراتيجية يسير وفقها.[١]

كما يجب العمل على اصلاح منظومة التعليم، والعمل على معالجة الأزمة التي تتفاقم كل يوم، وأن أصبحت من العوائق والمشكلات التي تقف حاجزا على النهوض بالحضارة، فموضوع التعليم في المؤسسات التعليمية العربية، أصبح متدهور مع ضعف المناهج التعليمية، وقلة الوسائل البشرية والمادية وإهمال المعلمين والأساتذة والباحثين والمفكرين، بل استخدام العنف في المدارس، يجب تقيم مناهج البيداغوجية التعليمية في الجامعات، الأمر الذي جعل وجوده متفاوت بين أقطار الأمة العربية. يجب الاعتماد على السلم التعليمي والذي يعد العمود الفقري وأحد الركائز المهمة للنهوض بالحضارة العربية مثلما كانت في السابق.[٢]

---

[١] مرجع سبق ذكره ، ص٢٢

[٣] مرجع سبق ذكره، ص ٩٠ –٩١.

المحور الثالث

مفهوم أزمة الاقتصاد

يُعد الجانب الاقتصادي أحد الأزمات التي كانت حاجزًا وسدًا منيعًا في تطور الحضارة العربية فوصلت إلى وضع متدني لها. ومازالت إلى الآن في موقف هابط جدا وتتزايد أثارها على الإنسانية.

نستنبط مما سبق في ضوء الأوضاع الراهنة في الوطن العربي، من فقر وجهل وتدني في الحالة المعيشية من جوع وسوء تغذية ففي بعض المناطق العربية، وتلوث الأرض وعدم توفير المياه النظيفة، فهذه تُعد عوامل حاسمه لكل الموجودات من نبات وانسان وحيوان.

فعندما نتطرق إلى الاكتشافات الحديثة وبخاصة في إنتاج الطاقة والتي تُعد من أحد المصادر الأساسية والمهمة من الموارد المشعة كاليورانيوم والتوريوم التي لها تأثيرا على الوطن العربي في استخداماتها من صواريخ ووقود وغواصات السفن الحربية وسفن الفضاء... وغيرها. فهي لها تأثيرا على موارد إنتاج الوطن العربي، من هنا نلتمس تزايد تأثيرها على الموارد الانتاجية والبشرية .[١]

إن العلاقة بين البيئة والإنسان هي علاقة تأثير وتأثر، فالإنسان في الحضارات الصناعية أدى إلى تغير الوضع في المجتمع الآلي الصناعي؛ نتيجة إلى التقدم العلمي فمعدل النمو السكاني أصبح في ارتفاع يتصاعد بشكل لم يعهده أحد في القرون الماضية، أن هذا الازدياد قد أثر على النمو الاقتصادي مما تسبب في خلق الكوارث وتركت أزمة في نهوض الحضارة العربية من جديد. فوقفت عائقًا وحاجزاً أمامها، وهذا ما نلتمسه في علاقة البشر

---

[١] محمد رياض د. كوثر عبد الرسول، الجغرافيا الاقتصادية، دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٧٣، ص٤٠٩.

الذي أصبح يستوي عليهم الوجود والعدم. اذ يلاحظ التزايد السكاني بشكل ملحوظ، وبسرعة أكبر بكثير من معدل زيادة إنتاج الأرض.

وهذا ما نبه عليه(مالتوس) بقوله: بالتضاعف وزيادة تفاقم البشرية بهذه السرعة الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمة في الطعام، فهو لا يكفي حتى لو زاد في عملية الإنتاج، ونتسأل عن كيفية الحل؟ فالبعض يري الحل في حالة توقف التضاعف البشري؛ للحد من زيادة الحروب والأوبئة والمجاعات.[١]

إن العامل الاقتصادي يسعى في غايته إلى إشباع الرغبات والحاجات المادية والمعنوية وهدفه الاستهلاك. فيبحث عما تريده وتطلبه البشرية وما تستهلكه. بمعنى البحث عن المنتجات التي يحتاج إليها ويسعى للوصول إليها الإنسان، فيهدف إلى التطور والتقدم، فدعا (ماركس) إلى الاعتماد على قوة الإنتاج، ولكن التطور التكنولوجي أحدث مخاوف لدى الأنسان من تفوقه وإنجازه العلمي المتطور. فالدول الصناعية مثلاً– أصبحت تنتج الضروري والكمالي من حاجاته للإنسانية، فتتعاقد الدول الفقيرة تحت ضغوطات بائعي الأسلحة فتعمل على تزويد جيشها بأحدث الأسلحة، والعمل على تقسيم الكرة الأرضية إلى كتلتين على الصعيد المادي وعلى الصعيد الفلسفي معًا، فالعالم الغني يهتم بالإنسان من أجل العيش في رفاهية. فسوء العيش يهدد بالفقر والجوع والمرض من ظهور الأوبئة والفيروسات الأمر الذي يؤدي إلى إثارة نوعًا من القلق عند العلماء والمفكرين والباحثين عامة وبحاث التربية خاصة. فالذين تتوفر لديهم الوسائل المالية يستوردون منتجات الدول الغربية مما تساهم في تقدم الغرب على العرب بتطورهم العلمي التكنولوجي، لما له من دورِ هادف وفعّال.

وننوه هنا الى ما نبه عليه علماء الاجتماع من الصدمة الناجمة من مجموعة القيم التقليدية الذين أغلبهم متعلقين بها، ومجموعة القيم الحديثة الغربية التي الزمت نفسها

---

[٢] محمد عبد الغني سعود، الجغرافيا والمشكلات الدولية، دار النهضة العربية، ص٨٩ – ص٨٨.

على الإنسان فنشأت التفرقة بين المجتمعات المصنعة والمجتمعات التقليدية داخل الأمة الواحد كالأمة العربية مثلا: هناك الغني فيها والفقير[١]

نتساءل ماذا يحدث عند التقاء حضارتان؟ النتيجة إنها تُولد صدمات ومآسي وصراع وخاصة عندما تكون له ثقافة البلد الأقوى فتتميز بخصائص تجذب البشرية وتستهويهم بتبنيها فأحياناً تُسبب اضطرابات ونقص للطرف الثاني المقابل.

أي الحضارة تُعد في خطر وهذا الخطر يأتيها من الخارج واشده الخطر الداخلي، وهذا ما حدث في الحضارة العربية المعاصرة فوقعت في أزمة، فيكمن السؤال التالي كيف نتجنب هذه الأزمة؟ يجب على أبناء الوطن العربي أن يكونوا دائمًا على يقظة وأخذ الحيطة والحذر ممن يقف ضد النهوض والتقدم، فالحضارات لا تنتحر ولا تموت (تُقتل الحاضر) فتخمل وتهاجر من بلد إلى بلد، فيتغير إطارها المعنوي لكنها تظل حية وفي حالة ضياع حضارة تولد حضارة جديدة، فانتحارها هو هبوطها ببطيء تدريجي وأحيانًا يكون سريعاً في همتها وينتابها الكسل والتراخي في فاعليتها.

تضعف فيها الفضائل وتنتشر المصالح والأطماع الشخصية فيتسلط اللفظ على المعنى ويموت الضمير وتنتهي محاسبة النفس فتذبل زهور الحضارة وتفسد ثمارها وتدخل في طور الركود والانحطاط.[٢]

مفهوم الأزمة الاجتماعي

إن القرن العشرين حدثت فيه أحداث كبيرة وعلامات فاصلة في التاريخ، إذ حدثت تغيرات عدة وعملت على التأثير في بناء المجتمع العربي فاذا تأملنا التطور الذي تحقق في هذا القرن فسوف نجده ذو طبيعة دائرية فالبداية تشبه النهاية.

---

[١] مرجع سبق ذكره، ص٨٤ – ٨٦.

[١] مرجع سبق ذكره ص ٢٢ –٢٣.

بدأ القرن العشرين في العالم العربي تحت وطأة التبعية الغربية مع وجود ثقافة الأمة العربية التقليدية حتى بعد أن تكونت صحوة عربية بطبيعة إيجابية وتفجرت الثورة والثروة البترولية في باطن الأراضي العربية لكنها تظافرت معها سلوكيات سلبية عدة مما عملت على إعاقة الظروف الداخلية والخارجية فوصفا (الثورة والثروة) أنهما مكونين بنيويين في صراع مع بعضهما البعض فلا الثروة اختارت الطريق الصحيح في سبيل التنمية العربية للحفاظ على وحدة الأمة ولا الثورة نجحت في بناء الدولة فبدأت الشعارات الواحدية في التساقط وانتكست الثورة فانهارت الوحدة العربية وفي هذا الإطار سقطت العواطف الحدودية والقومية.[١]

ففي نهاية القرن العشرين ظهرت العولمة على الواقع العربي وعليه فالايدلوجيا الليبرالية واجهت التنمية، إما خيارًا أو فرضًا، إن الأمة العربية بدورها بعد فرض العولمة عليها وجدت أبوابها مفتوحة لاستقبالها فراحت تعبث فيها فسادا وهيمنة الأمر الذي أدى إلى اختراق وتغلغل داخل ثقافة الإمة العربية، فأسهمت في دخول القيم والفكر الغربية، فزاد الأمر سوءً من تفكك الأسر في أغلب مجتمعات الأمة العربية وتمزق النسيج الاجتماعي؛ بل زاد الحال خطراً يتمدد وصولاً إلى الهوية العربية، إذ سعت أغلب القوي الغربية مع ظهور العولمة والتطور التكنولوجي إلى تشويه الفكر العربي مما أحدث أزمة في تطور الحضارة العربية.[٢]

لقد أضحى مفهوم الأزمة من المفاهيم التي انتشرت في المجتمعات ويُعد هذا ملموسًا في جميع الجوانب الحياتية فيبدأ من أزمة الإنسان الفرد وينتهي إلى أزمة المجتمعات جميعاً، في جميع المجالات التي أصبحت عائقاً في تطور وتقدم الحضارة

---

[٢] أحمد يوسف أحمد رئيس التحرير، يقين عبد المنعم مسعد، مجلة البحوث والدراسات والعربية، العدد ٥٠، سنة ٢٠٠٩، ص٥٦.

[٣] مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

العربية عموماً فالأمة أيً كانت، تعمل على تهديد القيم والأهداف والتطور والتقدم في المجالات الاقتصادية فالأزمة إما أن تكون مؤقته أو دائمة وهي أزمة العقل والوعي والفكر.

إن العالم قد شهد التغيرات ولكن العالم الإسلامي لم يستطع ابتكار حضارة أو تطوير الحضارات السابقة، فسيطرة الأصول الدينية المتشددة رافضة التطور والنهضة والانفتاح، وعند المقارنة الفكر الغربي بالحضارة العربية نجد أن الحضارة العربية مبنية على الأخلاقيات الإنسانية

نتساءل هل نستطيع أن نقيس أو نضع مقياس لتخلف الأمة العربية؟ لا نستطيع أو يصعب علينا ذلك لسيطرة واحتكار الغرب على الفكر والعلم المعرفي العربي فهذا الوضع الذي جعل العرب في تخلف.

لقد أصبحت الثقافة العربية المعاصرة في ظل التقدم التكنولوجي معلومات وافدة من الغرب لما لها من تأثيرِ كبيرِ ومباشر على الدول العربية؛ بل لا يستطيع الانسان العربي أن يكون مجدداً بحكم التبعية لتعلمه الأفكار الغربية. فأصبح العلم منقولاً وليس مجدداً والعالم مترجماً والمفكر عارضاً لعلم الغير، وقد وجدت أفكار مستمدة من الموروث القديم، ولم تواكب الجديد، ولم تنبع من الواقع المعاش والمباشر، فتتضارب المعلومات وتعارضت النظريات ما بين الغرب والعرب ونفي بعضها البعض وحتار الباحث أمام العديد من هذه الأفكار، وهذه المذاهب المنتشرة والموجودة فوق الواقع المنتزع من واقعها.

يعد التعليم أحد أهم الوسائل الاستراتيجية التي تعتمد عليها المجتمعات لصنع المستقبل وتطوير بناء الحضارة، وحل لجميع المشكلات التي تعترض المجتمع في كل الجوانب، وأيضًا لتحقيق أماني والأهداف الإنسانية ولتعزيز وترسيخ مكانتها وهيبتها بين الدول والخاصة في هذا العصر الراهن الذي تتسارع فيه الإنسانية مع الزمن، وتتقدم التكنولوجيا المعلوماتية والإنجازات العلمية المتطورة.

إن التعليم هو عصب الحضارة الإنسانية وكل البشرية تُحب أن تُتابع العصر بكل عقلانية وتقنية؛ لأن العقلانية هي جزء لا يتجزأ من ميراث الإنسان الأصيل، ولكن ترتب عليه عدة أمور منها: يجب النظر إلى العقلانية من حيث الاسم والمضمون والنتائج فهو يحتاج إلى تقنيات العصر لكل وسائل التقدم والتطور؛ ولكن لم يكن التصور هو إدخال هذه القيم الجديدة محل القيم القديمة لأنه بداخله الموروث القديم بل حتى نستبدله لهذا حدثت الأزمة الحضارية لمتعارض الفكر الداخلي والخارجي أحداهما خارج النفس والأخرى مختبئة بداخلها ومدسوسة بين طياتها فنلاحظ إن الحضارة موجودة في البيوت والشوارع والأسواق، فحضارة الماضي مربوطة ومقيدة ومختبئة خلف ضلوع الحاضر. لنتساءل هنا؟ أين تقف الأمه العربية اليوم من التقدم والتطور الحضاري؟ ولماذا وقعت في الأزمة، إذ لابد من النظر أولاً إلى المعيار الاقتصادي الذي يقيس التقدم بمتوسط الدخل لدى الفرد والمعيار الثقافي العلمي الذي يقيس بمعيار التعليم عند المجتمعات والمعيار الأهم الذي يقيس الأمة من حيث تقدمها أو تخلفها هو درجة التحول الصناعي الذي يستمد قوته من الأجهزة والآلات التكنولوجية التي نسعى إليها من أجل النهوض بالحضارة العربية[١]

إن فترة التطور والتقدم الحضاري هي الفترة التي تنتقل فيها الأفكار بحرية من عقل إلى عقل ومن بلد إلى أخر، وأيضًا تنتقل فيها من الماضي إلى الحاضر وليس من شك في أن للعقل المغلق علامة على الفوضى لأنه يرفض قبول الأفكار، أفكار الأنا والآخر ولا يقبل فكرة مستمدة من الماضي مهما توسع التاريخ في البحث والتنقيب والتفلسف.

وعن طريق التأملات نستطيع أن نستشف منه مجموعة من الحقائق التي لا مفر من معرفتها وذلك لتعلقها بالأزمة العربية المعاصرة، فتتمثل في أزمه الوجود الإنساني فوق

---

[١] زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، ط.١، منشورات مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨، ص٢٠٤.

الارض، إن أُمتنا العربية في البداية الأولى كانت منفتحة في معرفة الكون والإنسان وتدريجياً تغير الحال إلى النظر إلى السياسة والعمران ولو نرجع إلى لوراء قليلًا ونتأمل كيف كانت اليابان والصين والهند وكيف استطاعت ان تحسم أمره ويتغير في طريقهم بالنهوض والسعي إلى تحقيق وحدتها القومية سياسياً واجتماعياً واختارت نظام فلسفي متناسق فاليابان مثلاً تمسكت بشخصيتها وبوحدتها الوطنية أصبحت تعد من أحد أنشطة الأمم في [1]الصناعة ومن الدول المتقدمة في العالم، كذلك الصين هي الأخرى عملت على توحيد قومتيها بعد تعددها، فأصبحت دولة واحدة. كذلك الهند كانت تعاني من الفقر ومن تعدد قومتيها من لغات وأقاليم، توجد هي الأخرى مع بعضها البعض وتواكب التقدم وتتمتع بالديمقراطية السياسية. فيكمن السؤال التالي – لماذا العرب عاجزين عن تحقيق وحدتهم؟ وعن استيعاب التقدم التقني والعلمي والتكنولوجي فكراً وتطبيقاً وإنتاجاً وعن اختيار الأنظمة المناسبة سواءً كانت سياسية أو اجتماعية لمواكبة التطور، ولماذا عدم التحدي في مواجهة الغرب وإسرائيل؟ ونتسأل لماذا العرب وقفو عاجزين على تحقيق وحدتهم الوطنية؛ بل البلد الواحد أصبح متجزئ إلى أجزاء عدة.[1]

فلم يستطيع إنشاء أي صناعة ذات شأن، أو ذات إنتاج حضاري مرموق ومميز في العالم؛ لماذا لم يستطيعوا مع كثرة اتساع الأرض والوطن وضخامة مقدراتهم وثرواتهم سواء كانت من الناحية المادية والمعنوية. ولديهم أهم وأفضل ممرات فالنهضة استراتيجية في العالم ولم يستطيع أن يتصدُ للغزو الغربي عن أرضهم، بل ترسخ فيهم مبدأ التبعية. فالنهضة العربية الإسلامية كانت هي السباقة في الابداع والتطور، فمثلًا على سبيل الذكر (أن محمد علي باشا)، قام بتأسيس عصر النهضة الحديثة بمصر أوائل القرن التاسع عشر وعليه الأمم فواصلت الأمم نهضتها ونمت وتطورت، ومن بعد واجهت نكسات ونكبات، إذ كانت النهضة العربية تنتقل من إجهاض إلى إجهاض ومن

[1] مرجع سبق ذكره ، ص٢٠٥.

نكسه إلى نكسه، فلم تتحدي وتنمي ما عندها من ثروات اقتصاديه وثروات ماديه ومعنويه مع توفر هذه الثروات بالبلاد العربية، وهذا ما يثير في أنفسنا نوعًا من الدهشة والحسرة، فنتسأل أين القومية العربية؟ التي كانت في السابق وأين حريه الفكر والابداع، وأين الوعي؟ هكذا دواليك كلما دخلنا في فتره من فترات تاريخه معاصرة تحسرنا عن العصر السابق إن التطور التدريجي الليبرالي البرلماني الدستوري،[١] ففي ظل الانتداب والحماية والتبعية في الدساتير فنشأة الجامعات على النمط الغربي و التعليم بتجاه تحديثي تغريبي يدعو إلى استيعاب الحضارة الحديثة بأسرع ما يكون إذ يدعو إلى تبعية العلمانية الغربية ثم تمخضت هذه التجربة عن فساد وسوء جميع الجوانب أيضاً فظهرت التيارات الدينية والتيارات القومية الاشتراكية والتيارات المادية فأخذت هذه التيارات تتسارع فيما بينها وإن التيار القومي الوسطي يرثي النظام القديم، ولكن لم يستطيع ان يقدم لنا فلسفه متكاملة أو تدوين استراتيجية متكاملة على الوطن العربي بل ظلَ الجماعات الحزبية على الرغم من ضخامة الأهداف التي تصدى لها وتحقق قدرا منها كالتجربة الوحدوية والاشتراكية، وانحصرت معها المنجزات كلها بل انقلب الإمر وخرج عن التيار نفسه، اي وصل إلى حد التصالح الكامل مع عدو القومية العربية، وضرب جميع الأهداف الموجودة أو المعلنة عنها وعلى الرغم من هذه الهزائم وهذه التراجعات منذ هزيمه يوليو فلا يبدو أن بديل تاريخياً جديداً قد تبلور للرد والتحدي، اللهم إلا ما ظهر، فالعنف المتزايد يميناً ويساراً هي مظاهر تعبر عن اليأس أكثر مما تعبر عن اتضاح الرؤية وان كانت تدق ناقوس الخطر ويكمن السؤال التالي – لماذا هذا التخلف؟ ولماذا لم نتقدم؟ رغم تخلفهم؟ فوجئنا بهم و بتحديهم وبحضارتهم وبتطور أسلوبهم المنهجي، فما الاسباب التي جعلتهم ينهضون ويتطورون ونحن سيطرت علينا الأزمة الحضارية هذه الأزمة المستمرة منذ قرنين من الزمن والمسألة تكمن في هزيمة يوليو وهزيمة فلسطين عام

[١] مرجع سبق ذكره، ص٢٠٥.

١٩٤٨م فهذان الحدثان وأمثالهما مظاهر للأزمة القومية الحضارية الكبرى أزمه عدم الفاعلية بين الأمم المعاصرة ولكن السؤال الذي شغل أذهان المفكرين والفلاسفة والباحثين العرب كان محور للنقاش الفكري الذي دار في عده ندوات حول أزمة التطور الحضاري العربي، وقد عرض في بعض من الدول العربية إلى انشاء مؤسسة واتخاذ قرار تاريخي مصيري أصبحت البلد الواحد متجزئة إلى عدة دويلات ومناطق عدة والكل ينادي عن ما يناسبه فمسألة الوحدة ليس مسألة سياسية تزيد من قوتنا وليست مسألة عاطفيه قومية تنير اعتزاز لدينا هذه الفروع أما الأصل فهي الوحدة العربية المدخل لاستيعاب تقدم الأمة العربية في هذا العصر ولتوفير واتخاذ القرارات الحضارية المصيرية بشأن فلسفة متضامنة ومؤسسة بتطور عالمي وبوحدة عربية وغير قابل للتجزئة إن اليوم عصر الكيانات والتكتلات الكبرى من يحكم في مشاركة تقرير المصير مثلاً – قديماً كانت بريطانيا تسمى دولة عظمى لها مهمتها قيادة الغرب فعملت على تنظيم الكيان الأوروبي وعملت معه اقتصادياً واستراتيجياً تحت رايتهم أن تهزم روسيا عام(١٩٠٥م) هزيمة نكراء وتدمر اسطولها الحربية في العام(١٩٤١) أما الصين فقد اكتشفت أنها عاجزة عن التصدي للتحديات العصر وتهديدات الأعداء فقررت الحفاظ على وحدتها القومية وأن تختار طريقاً مغايراً الطريق الياباني فاختارت الفلسفة الديالكتيكية المادية وقامة النظام الاقتصادي والسياسي، وتوصلت من خلال قراراتها إلى إقامة مجتمع قومي موحد واحتلت مكانتها بين الأمم الكبرى، فلا يوجد شيء ثابت لتقدم أمة على أمة أخرى والتمسك بالشريعة الإسلامية من خلق الفضائل فواقع سلوكنا اليوم بعيداً عن الأنظار والأوطان بل من وراء الستار نتسأل هل نحن حقاً بذلك التدين وذلك الالتزام القاطع المحمود بالشريعة؟ كان ينادي الرئيس جمال عبد الناصر بالوحدة القومية، أصبح من الضروري القيام بالوحدة العربية لمواكبه التطور، فالعرب لهم ازدواجية بمعني وحدويين نظرياً انفصاليين عملياً. وعندما نأخذ المسالة طابع الجد الكل يقع في التجزئة ويحتقرها ويرتو

إلى قيام دوله الوحدة العربية التي نادى بها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لو نأخذ المسالة طابع الجد فإننا نؤمن بالترتيب والتروي على إنجاز الوحدة المدروسة، ففي القرن الواحد والعشرين نفذت اسرائيل داخل الاقصى وبنت عليه مستوطنة وحاصرت الاساطير كل منابع النفط.

هذه الوحدوية الانفصالية مظهر من مظاهر الازدواجية، وحالة الانفصام في شخصيتنا الفردية والجماعية، إن التلاعب بالمصير القومي وتغيير الانتماء والهوية القومية، فهل كانت تحصل لو كان الوعي العربي والإرادة العربية محسومة ما بين الوحدة والانفصال وقرار نوعية كيان الأمة بشكل نهائي لا رجعة فيه فيكمن السؤال التالي هل يمكن إلقاء دروس يابانية أو صينية أو فرنسية أو إفريقية ويغير هويته القومية بمثل هذه البساطة تحت اي ظروفاً كانت أم ضغوطات.

إن كل البشر تحب ثقافته فيهتم بكل وسائل التقدم والتطور، ولكن لم يكن يتصور إدخال هذه القيم الجديدة محل القيم القديمة؛ لأن بداخله لا يريد أن يترك المورود القديم هذا ما جعلها تقع في أزمة حضارية نادرة بين شيئين متعالجين داخلي وخارجي احداهما خارج النفس والاخرى مختبئ بداخلها وما نلاحظه أن الحضارة موجودة في البيوت والشوارع والأسواق. نتساءل أين مكانة الأمة العربية اليوم من التقدم والتطور؟ وجودها في هذه الأزمة المعيارية المختلفة فمنها الاقتصادية والذي يقيس تقدم بمتوسط الدخل، والمعيار الثقافي العلمي الذي يقيس بمعيار التعليم، والمعيار الأهم الذي يقيس الامم تقدمها وتخلفها هو درجه التحول الصناعي ومدي استخدامهم من الأجهزة والآلات التكنولوجية.[١]

نتساءل هل الحضارة حوار أم صراع؟ الصحوة "هي يقظة الأمة وإفاقتها بعد عصور من التراجع الحضاري والغفلة، ويعرفها (مهدي العطار): بأنها "الظاهرة الاجتماعية التي

[١] زكي نجيب محمود، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٥

تعني عودة الوعي للأمة وإحساسها بذاتها واعتزازها بدينها وكرمتها واستقلالها السياسي والاقتصادي والفكري وسعيها للنهوض بدورها الطبيعي في بناء حضارة الانسان.[١]

فإن الصحوة الإسلامية مثلاً قد نشأت وسط أزمة حضارية استفحلت مظاهرها في أرجاء العالم الإسلامي، متمثلاً بمظاهر التغريب، وطمس الهوية الإسلامية وهي بذلك رد فعل بوجه التحديات المعاصرة التي واجهت الإمة بمختلف مظاهرها ."[٢]

إن حال الحضارة الغربية اليوم بكل معانيها ومؤسساتها ورموزها، فهي لم تتصف بالعدالة والأنصاف والتفتح، بل هي تسير على خطى الغرب الصليبي في الهيمنة والسيطرة وعدم تقبل الآخر العربي وخاصة الإسلامي والهيمنة والسيطرة وحب التعالي فسيطر عليها التزييف والتشويه وحب الذات، فهدفهم القضاء على معالم الحضارة العربية وهذا ما نلاحظه على الواقع الآن من ثورات الربيع العربي والهجوم الهمجي على فلسطين.

عندما نتأمل نشأة الحضارات من الوهلة الأول كانت على الانفتاح الفكري والحواري ولم تكن على صراع وستشهدانه في كيفية نقل الثقافات والأفكار من مجتمع الى مجتمع، فالأنسان لا يستطيع أن يعيش بدون وجود الأخر.

تعد الإشكالية بين الانا والأخر بين الأنا التي تتمثل في الحضارة العربية الاسلامية والأخر المتمثل في الحضارة الغربية. فالمشروع الحضاري الحاضر يواجه أزمة مزدوجة منها: البحث عن الية لمواكبة العصر ويتمثل الحل في الحوار والتفاهم بدل من القطعية والجهل، ومن جهة ثانيه يتمثل في كيفية مواجهة الأعداء هم الحضارة الغربية.[٣]

---

[٢] عقيل سعيد ملا زاده، الحوار قيمة حضارية، /٢٠١٠ ط ١، دار النفاس، ص ١٨١.

[٣] مرجع سبق ذكره، ١٨١،ص١٨٢

[٣] مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة، الوحدة السنة الأولي العدد ٤ ،١٩٨٥ حوار الحضارات، المشرف محمد أحمد خلف، رئيس التحرير ابو لقاسم محمد كرور , ص ٨، ٩.

لقد تحول الجدل القائم بين الأنا والآخر إلى حوار أوجد نوعاً من التواصل بين الأديان، فالحوار هو الوسيلة والحل من أجل التعايش الثقافي والحضاري بين الشعوب والأمم ومن أجل النهوض والرقي والتطور والتقدم بالحضارة العربية.

الحوار كان حلم الفلسفة الأول، وينشأ بين طرفين، بشرط وجود التكافؤ الذي أصبح ضائعاً ومفقوداً، فنتسأل ما سبب ضياعه؟ لأن الطرف المتخلف لا يمكن أن يحاور الطرف المتقدم لماذا؟ لأن معطيات الطرف المتخلف هي أساسها معطيات الطرف المتقدم، هناك نوعا من الاهتزاز بين الطرف القوي والطرف الضعيف، وبالتالي سوف تصبح علاقة التابع والمتبوع، فالانقسام له تأثيراً سلباً على الحوار، فالعالم اليوم ما هو إلا عبارة عن تناقضات العرب أنفسهم في بعضهم البعض يسود فيهم العداء وليس الحوار، إن فقدان الحضارة ينتج عنه سلبيات انشقاق وتخلف وهذا ما يؤلم الوطن العربي، حضارة التصنع هي حضارة بلا حضور مؤنس، الانسان حضاري بالطبع، وعليه يجب القيام بتأملات وحل أزمة الموقف الحضاري العربي والنهوض به بالمستوى العلمي ووضع خطط استراتيجية فلسفية.

النتائج

١/إن أي مجتمع بشري حضاري يستمر نحو الرقي والتطور لمواكبة العصر الراهن.

٢/إن الحضارة تندثر باندثار المجتمعات، وتغيرها فكل عصر يمر بمرحلة تغيير.

٣/من أجل بناء حضارة من خلال النظر والتأمل في واقع الأزمة ومحاولة معالجتها من أجل النهوض والتطور الحضاري.

٤/أن المشروع الحضاري يقوم على مبدأ الحوار والتكافؤ مع الأخر وليس على مبدأ العظمة الذي يولد الى صراع بين الطرفين.

٥/ الحضارة العربية بناء يكون وفق فلسفة جديدة للتاريخ تجعل الوعي الفكري هو الأساس المستقبل ينبثق من الماضي. والاستفادة من التكنولوجية في ردم فجوة التخلف، والقضاء على واقع التجزئة بين الأقطار العربية.

٦/ القرآن الكريم، برواية قالون عن نافع.

المصادر والمراجع:

١/أحمد يوسف أحمد. رئيس التحرير، نيفين عبد المنعم مسعد، مجلة البحوث والدراسات والعربية، العدد ٥٠ – ٢٠٠٩.

٢/علي بن نايف الحشود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الجزء ٩، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة.

٣/زكي نجيب محمود، منشورات مؤسسة هنداوي، ط.١، سنة ٢٠١٨.

٤/سالمة عبد الجبار، التأملات، دار النشر الأصالة والمعاصرة، ط .١، ٢٠٠٩.

٥/عقيل سعيد ملا زاده، الحوار قيمة حضارية، ط .١، منشورات دار النفاس، ٢٠١٠

٦/المشرف محمد أحمد خلف، رئيس التحرير ابو لقاسم محمد كرو، حوار الحضارات، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة، الوحدة السنة الأولي العدد ٤ ،١٩٨٥.

٧/محمد ابو عشه، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي بين الضياع وأمل المستقبل، منشورات دار الجبل بيروت، ط.١ ، سنة ٢٠٠٠.

٨/محمد احمد خلف الله، حوار الحضارات، الوحدة مجلة فكرية ثقافية السنة الاولى – العدد ٤ كانون الثاني ١٩٨٥.

٩/محمد رياض، كوثر عبد الرسول، الجغرافيا الاقتصادية، منشورات دار النهضة العربية، ط .٣، ١٩٧٣.

١٠/محمد عبد الغني سعود، الجغرافيا والمشكلات الدولية، منشورات دار النهضة العربية.

١١/هاني يحيي نصري، الفكر والوعي بين الجهل والوهم والجمال والحرية ط.١، دار النشر بيروت،١٩٩٨.